**ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٢٨ / عبد الحليم الغزّي**
**مرحلة الظهور (ج١٢) العراق واحداثه ج٤**
**الخميس : ٢/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ١٢/٤/٢٠٢٤م**

"مَرحلة الظُهور":
- مكَّةُ وأحداثُها.
- المدينةُ وأحداثُها.
- العراقُ وأحداثهُ.

وصلتُ معكُم في الحلقة الماضية إلى فتنة مسجد الكُوفَة:

في (كمال الدين) للصَّدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة/ طبعةُ شمس الضحى/ إيران/ الجزء الثّاني من كمال الدين/ الصفحة السبعين بعدَ الأربع مئة، الحديثُ الخامس والعشرون: **بسنده** - بسند الصَّدوق - **عَن الـمُفَضَّل بنِ عُمَر، عَن إمَامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: كَأنِّي أنْظُرُ إلَى القَائمِ عَلَيه السَّلام عَلَى منبَر الكُوفَة وَحَولَهُ أصْحَابُهُ ثلاثُ مئة وَثلاثَةُ عَشَرَ رَجُلاً عِدَّةُ أهْلِ بَدْر وَهُمَ أصْحَابُ الألْوِيَة** - هُمَ القادةُ - **وَهُم حُكَّامُ اللّه فِي أرْضِه عَلَى خَلْقه حَتَّى يَسْتَخْرِجَ من قَبَائه كَتَاباً مَخْتُوماً بِخَاتَمِ من ذَهَب عَهْدٌ مَعْهُودٌ من رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله، فَيُجفلُونَ عَنْهُ إجْفَالَ الغَنَمِ البُكْمَ** - وصفٌ دقيقٌ من إمامنا الصَّادقِ صَلَواتُ اللّه وسلامهُ عليه لأصحابِ إمامِ زماننا في هـذا الموقف العجيب، الإمامُ يُشَبِّههُم بالبهائم البَكماء - **فَلَا يَبْقَى منهُم إلَّا الوَزِيرُ وَأحَدَ عَشَرَ نَقيباً** - هـؤلاء نُقَباءُ بَقيَّة اللّه الأعظم نُقباءُ أصحابه، مَن هُو هـذا الوزير؟ هُناكَ إشاراتٌ إلى أنَّ وزيرَهُ الخضْر، الإمامُ في دَولته هُناكَ عددٌ من الوزراء، لكنَّ الحديثَ عن الوَزير هُنا بالقياس إلى مجموعة النُقباء هـذا هُو وَزيرهم وزير الإمام ووزير النُقباء، قد يُرادُ مَن الوزير هُنا اليمانيّ، يُمكننا أن نَتلَمَّس هـذا من بَعض القرائن - **كَمَا بَقُوا مَعَ مُوسَى بنِ عمْرانَ عَلَيه السَّلام، فَيَجُولُونَ فِي الأرْض** - لأنَّهُم يُجفلونَ عنهُ إجفالَ الغَنمِ البُكم يَفرونَ من الإمام كَفرار البهائم البَكماء - **فَلا يَجدونَ عَنهُ مَذْهَباً** - يبحثونَ يَميناً وشمالاً ثُمَّ يَعودُونَ إليه، يجولُونَ في مُختلَف الاتِّجاهات - **فَيَرجعونَ إلَيه، وَاللّه** - الإمامُ الصَّادقُ يقول - **إنِّي لَأعْرِفُ الكَلامَ الَّذي يَقُولُهُ لَهُم فَيَكفُرونَ به** - هـذه الروايةُ ليست يَتيمةً، هـذه الروايةُ في مَضمونها العام مَرَّ ما يُماثلُها في فتنة المدينة حينما يبدأ إمامُ زماننا بِنَبش القَبرين، إنَّها فتنةُ اللّات والعُزّى الَّتي مَرّ الحديثُ عنها وهـكذا سَمَّتها الرواياتُ والأحاديث..

لماذا فَرّوا؟ وما هُو القولُ الَّذي قالَهُ الإمامُ لَهُم؟ القولُ الَّذي قالهُ الإمامُ لَهُم نَحنُ لا نَعرفهُ..

الصَّدوق في كتابه (كمالُ الدين وتمامُ النعمة)، في الكتابِ نَفسه لَيسَ في هـذه النُسخة وإنَّما في نُسخة من النُسخ القديمة علَّقَ على هـذه الرواية، في الوقت الحاضرِ تحتَ يدي ثلاثُ نُسَخ؛ (هُناكَ نُسخةٌ مؤسسةَ النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة)، (وهُناكَ نُسخةٌ مُؤَسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان)، (وهُناكَ نُسخةٌ مؤسَّسة شمس الضحى)، النُسخةُ الَّتي أنا أقرأ عليكُم منها، وقد اطّلعتُ فيما سَلَفَ من سنّي العُمر ممَّا مضى من عقود في سالف الأيَّام على عددٍ من النُسخ منها ما هُو مَخطُوطٌ ومنها ما هُو مَطبوعٌ لكنَّني لم أعثَر على هـذا الكلامَ الَّذي نَقلَهُ صاحب (بيان الأئمَّة) شيخ محمّد مهدي زينُ العابدين.

كتابهُ (بيانُ الأئمَّة - للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة)، الجزء الثالث / طبعةُ دار الغدير/ الطبعةُ الأولى/ ٢٠٠٤ ميلادي/ قُم المقدَّسة/ الصفحة (٢١٩)، وتحتَ عُنوان: **"البيانُ التاسع في الأخبارِ عن تَشريع الإمام القائمِ عليه السَّلام بعضَ الأحكام"** - يُوردُ زينُ العابدين الرواية نفسَها، وينقُلُ كلاماً للصَّدوق هُو تَعليقٌ للصَّدوق على الروايَة: **قالَ الصَّدوق بَعدَ هـذا الحديث تَوضيح: أجفَلَ القَومُ إجفَالاً؛ هَربوا مُسرِعين، ثُمَّ قال أقُول: لَا تَعجَب من أن يَكُونَ أصحابُ القَائمِ منَ المرتَدّينَ بالكَلام الَّذي يَقُولُهُ القائمُ لأصحَابه، فَقد ارتدَّ أصحابُ رَسُول اللّه بالكلام الَّذي ذَكرَهُ يومَ الغَديرِ لأصحابه، قَالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّد صَلواتُ اللّه عَلَيه: "ارْتَدَّ النَّاسُ بَعْدَ النَّبِيِّ إلَّا أرْبَعَة"** - في البداية كانوا ثلاثة، هـذا في مرحلة ثانية، "ارْتَدَّ النَّاسُ إلَّا ثَلاثَة"، إنَّهُم سَلمانُ والمقدادُ وأبو ذَرّ، ولكن بعدَ ذلكَ صاروا أربعة أُضيفَ إليهِم عمَّار، ثُمَّ ازْدَادوا شَيئاً فَشَيئاً حتَّى وَصَلوا إلى ما يَقرُبُ من العشرين - **ثُمَّ قَالَ** - الصَّدوقُ يقول - **لَعَلَّ الـمُرادَ بالكلام الَّذي يَذكرهُ القائمُ لأصحابهِ هُو جَعلهُ كَربلاء قبلةً للنَّاس** - هـذا المضمونُ لم يَرِد في رواياتنا، رُبَّما اطَّلعَ عليه الصَّدوقُ واعتمدَ عليه في ذكرِ هـذا الاحتمال، لكنَّنا لا نَمتَلكُ كُلَّ الأحاديث الَّتي وصَلَت إلى الصَّدوق، فَهُناكَ العديدُ من كُتُبه قد ضاعت فُقدت لم تَصل إلينا.

فكلامُ الصَّدوقِ هـذا والَّذي حُذِفَ من النُسخ الموجودة من كتابه (كمالُ الدين وتمام النِّعمة)، وهـذا مصداقٌ من مصاديقِ التحريف، أتحدَّثُ عن التحريف الشيعي، عن التحريف البتريّ..

فهـذا الكلامُ الَّذي نَقلَهُ زينُ العابدين في كتابه (بيانُ الأئمَّة) عن الصَّدوق من كتابه (كمال الدين) لا وجُودَ لهُ في النُسخ المتوفّرة لدينا الآن، الصَّدوقُ نَفسهُ لم يُصرح بأنَّهُ قد نقلَ هـذا عن رواية أو حَديث معصومي، لكنَّ مثالاً كهـذا المثال الَّذي ضَربهُ كيفَ تَطرّقَ إلى ذهنه ما لم يَكُن قد اطَّلعَ على رواية أو حديث بهـذا الخُصوص؟! هـذا الأمرُ لَيسَ مُهمَّاً، لَكنَّ الَّذي يتردَّدُ في الأوساطِ الشيعيّة على الألسنة من أنَّ القبلَة ستتغيّرُ إلى كربلاء مَردُّهُ هـذا الكلام لا يُوجَدُ شيءٌ آخر في كُتُبنا، فهـذا الكلامُ هو كلامُ الصَّدوق، وفي الوقت الحاضرِ لا وجُودَ لهُ في كُتُب الصَّدوق.

إذاً نحنُ لا نعرفُ مضمونَ الكلام الَّذي يَقولُهُ إمامُ زماننا لأنصاره هـؤلاء والَّذي يَجعَلُهم يُجفلونَ عنهُ إجفالَ الغَنم البَكم..

حتَّى إذا أردنا أن نأخُذَ بهـذا الاحتمال من أنَّ الإمامَ سَيُغَيِّرُ القبلَةَ إلى كربلاء وما هُو الشيءُ الغريبُ في ذلك؟!

الإمامُ أوَّلاً سَيُزيلُ كُلَّ التحريف، هُناكَ تَحريفٌ هائلٌ قامت به سقيفةُ بني ساعدة لدينِ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله، وهُناكَ تَحريفٌ أعظمُ وأكبرُ وأكثرُ من تَحريف سَقيفة بني ساعدة إنَّهُ تَحريفُ سَقيفة بني طوسي هـذه السقيفةُ الألعن والأقذر والأنجس، إمامُ زماننا أوَّلاً يُزيلُ هذا التحريف.

وبعدَ أن يُزيلَ هـذا التحريف يُثبتُ ويُبقي بَعضَ الأحكام وهُناكَ أحكامٌ كثيرةٌ سيُغَيِّرها على جميع المستويات؛ على مستوى العبادات، على مستوى الـمُعاملات، على مستوى الطُقوس، على مستوى الـمَناسك، على مستوى العلاقات، وعلى مستوى الأخلاق والآداب والأعراف..

ثُمَّ سيُظهِرُ لنا المثالَ المستأنف إنَّهُ دينُ الإسلام بثوبٍ جَديد، ما هُو بدينٍ جديد إنَّما هي تَجلِّياتٌ من تَجلِّيات الإسلام، دينُ اللّه مثلما مَرَّ علينا دينٌ واحد، ولذا لا يوجدُ هـذا التعبيرُ في أحاديثَ الغَيبة والظُهور من أنَّ الإمامَ يأتي بدينٍ جديد، يأتي بكتابٍ جَديد، يأتي بأمرٍ جديد، يأتي بقضاءٍ جديد، كُلُّ هـذا وَردَ في الروايات، لكن لم تَرِد عندنا روايةٌ تَقول من أنَّ الإمامَ يأتي بدينٍ جديد..

فما هُو الضَّيرُ في أنَّ الإمامَ يُغَيِّرُ القبلَة منَ الكَعبة إلى كربلاء؟! خُصوصاً ونحنُ في ثقافة العترة الطاهرة نَقطعُ بأنَّهُ لا مُقايسة في الفَضل بينَ كربلاء والكَعبة، لا شأنَ لنا بِما تَقُولُه سقيفةُ بني ساعدة، ولا شأنَ لنا بما تَقُولُه سقيفةُ بني طوسي ألا لعنةُ اللّه على السَّقيفتين، نحنُ نتحدَّثُ عن دين العترة الطاهرة..

هـٰذه أرضٌ تَضَمَّخت بِدَم اللّه أينَ وجهُ الـمُقايسة بَينَها وبَينَ أرض كانت تَجُولُ فيها أغنامُ إسماعيل؟! إذا كانَ في أرض مَكَّة تَفجَّرت زمزمُ تَحتَ أقدامِ إسماعيل لأجلِ أن يَشرَبَ إسماعيل فإنَّ في كربلاء تَفجَّرت دماءُ الحُسينِ من عُنُقِ الحُسَين من أوداج الحُسَين، تَفجَّرت دماءُ الحُسَين لأجلِ المشروع المهدويّ الأعظم، فأينَ هـٰذا من هـٰذا؟! لا وجه للمقايسة مُطلقاً، لذا فإنَّ السُجودَ على تُربَة كربلاء في صلواتنا الواجبة والمندوبة هـٰذا السُجودُ على هـٰذه التُربة يَخرقُ الحُجُب السَّبع، فهل يُوجَدُ مثلُ هـٰذا في أرض مَكَّة؟! هـٰذه كربلاء والحديثُ عنها طَويلٌ طويل..

فما هُو الـمُستغربُ في أن تكونَ كربلاءُ قبلةً ؟! ما كانَ المسلمونَ يُصلّونَ إلى بيت المقدس، وبَيتُ المقدس هو موضعُ محاريبِ أنبياء بَني إسرائيل، وتَغيّرت القبلَةُ بعدَ ذٰلكَ إلى البيت العَتيق، فمثلما تَغيّرت في يومٍ منَ الأيّام ستتغيّرُ في يومٍ آخر في مرحلةٍ يتجلّى فيها الإسلامُ بتجلٍّ جديد، وسيلبس الدينُ ثوباً قَشيباً جديداً، فما هُوَ العَيبُ في ذٰلك؟!

**دَقّقوا النَّظرَ في الكتاب الكريم** ؛ هل وجدتُم في قُصص بَني إسرائيل معَ كثرَتها في الكتاب الكريم أنَّ اليهودَ قَتَلوا أحبارَهُم وحاخاماتهم؟ لا يُوجَدُ مثلُ هـٰذا، ولكنَّ القُرآنَ مشحونٌ بأنَّ اليهودَ قَتلوا أنبياءهُم، وإمامُنا أميرُ المؤمنين حذَّرنا من أنَّ الشيعة سيتيهونَ تيهاً يكونُ تيهُهُم أضعافَ تيه بني إسرائيل، حذارِ يا مَن تَقُولُونَ نحنُ خُدَّام الحُسَين، إذا لم تَحملوا عَقلاً شيعيّاً وفقاً لقواعد المنطق العَلَويّ فلا أنتُم بِخُدَّام الحُسَين ولا أنتُم بشيعة ولا أنتُم بِبطّيخ.

في (مختصر البصائر)، أصلُ الكتابِ لسعد الأشعري القُمّي من أصحاب الأئمّة رضوان اللّه تعالى عليه، واختصرَهُ الحسنُ بنُ سُليمان الحلّي من عُلماء القرن الثامن الهجري من عُلماء الشيعة، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلاميّ/ قُم المقدّسة/ الصفحة الثالثة والعشرين بعد المئتين/ الحديثُ التاسع: **بِسَنَده، عَن زَيد الشَحّام، عَن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيه قَالَ لِي: أَتَدْرِي بِمَا أمروا؟** - مَن هُم؟ النَّاس، ومن ضمنهم هـٰؤلاء أتحدَّثُ عن خَواصّ أنصارَ إمام زَماننا - **أَمرُوا بِمَعْرِفَتِنا وَالرَدّ إِلَينَا وَالتَّسلِيم لَنَا** - هـٰذا هُو دينُ العترة الطاهرة في هـٰذه الجُملة الوجيزة المختصرة..

الحديثُ السادس، الصفحة الثانية والعشرين بعدَ المئتين: **بِسنده، عَن أَبِي بَكرِ بنِ مُحمَّد الحَضرمي، عَن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عَلَيه: يَهْلُكُ أَصْحَابُ الكَلام وَيَنْجُو الْمُسَلِّمُون، إِنَّ الْمُسَلِّمِينَ هُم النُّجَبَاء** - **يَقُولُون** - مَن هُم؟ الهالكون أصحابُ علم الكَلام وهُو علمٌ نَاصبيّ -**هَـٰذا يَنْقَاد وَهَـٰذا لَا يَنْقَاد** - طريقةُ مُناقشة الكلاميينَ للمسائل العقائديّة حينما يَذكرونَ مَطلباً من المطالب العقائديَّة يَقُولونَ فَهُو لا يَخلُو إمَّا أن يكونَ هـٰكذا وإمَّا أن يَكُونَ هـٰكذا، فإذا كانَ هـٰكذا فالأمرُ كذا كذا كذا، وإذا كانَ هـٰكذا في الحالة الثانية فالأمرُ كذا كذا كذا، يَنقادُ لحُكم العَقل الَّذي هُم يتبنّونَهُ وهـٰذا لا ينقادُ كذٰلكَ لنفس الأحكام والبديهيّات والقواعد الَّتي يُثبتونَها في هـٰذا العلم النَّاصبيّ القَذر - **أَمَا وَاللّه لَو عَلموا كَيفَ كَانَ أَصلُ الخَلْق مَا اخْتَلَف اثْنَان** - وقد مرّ الكلامُ عن خارطة الخَلق في برامجي السابقة..

هـٰؤلاء يتحدَّثونَ من عند أنفُسهم، الدينُ لا يُؤخَذُ إلَّا من أهل الدين، وأهلُ الدين فقط مُحَمّدٌ وآلُ مُحَمّد ولا يُوجَدُ غيرُهم..

في الصَفحة الخامسة والعشرين بعدَ المئتين: **عَن إمامنا البَاقرِ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه** - الحديثُ الرابعَ عشر - **أَرَأَيْتَ** - يُخاطبُ أحدُ أصحابه - **أَرَأَيْتَ إِنْ لَم يَكُن الصَّوتُ الَّذي قُلْنَاهُ لَكُم إِنَّهُ يَكُون مَا أَنْتَ صَانِع؟**- الإمامُ يقولُ لهـٰذا الشيعي ماذا تَفعل لو أنَّ الصَّيحَة لم تَقع؟ لأنَّ العَلامات الحتميّة قَد لا تَتحقَّق ومر هـٰذا الكلامُ علَينا - **قُلتُ: أَنْتَهِي فيه وَاللّه إِلَىٰ أَمْرِك** -ما تقولونَ أنتُم لي فأنا أُسَلِّمُ لَكُم - **فَقَالَ إِمَامُنا البَاقرُ صَلواتُ اللّه عَليه: هُوَ وَاللّه التَّسْلِيم وَإِلَّا فَالذَّبْح** - لأنَّك ستَقفُ مُحارباً لإمامِ زمانَك وعاقبَتُهُ ذٰلكَ الذَّبح - **وَأَومَا بِيَده إِلَىٰ حَلقه** - الحلقُ هو موضعُ الذَّبح..

في كتاب (الإمامة والتبصرة من الحيرة)، لعليّ بن بابويه القُمّي والد الصَّدوق، المتوفّى سنة ٣٢٩ للهجرة، وهُو من رجال الغَيبَة الأولى/ طبعةُ دار المرتضى/ بيروت - لبنان/ الصفحة الرابعة والتسعين، الحديثُ الخامسُ والثَّمانون: **بِسنده** - بِسند عليٍّ بن بابويه القُمّي - **عَن أَبِي عُبيدَة الحَذَّاء** - من رواة حديثنا - **عَن إِمَامنا البَاقر وَالصَّادقِ صَلوَاتُ اللّه عَلَيهِما - قَالَ: سَأَلتُ أَبَا جَعْفَرٍ البَاقرَ صَلواتُ اللّه عَلَيه عَن هَـٰذا الأَمْر مَتَى يَكُون؟** - عن يوم الظُّهور، فماذا أجابَ الإمام؟ - **إِنْ كُنْتُم تُؤَمِّلُونَ أن يَجِيئَكُم مِن وَجْه ثُمَّ جَاءكُم من وَجْه فَلا تُنْكِرونَه**- نَحنُ أخبرناكُم من أنَّ الظُهورَ يكونُ من مَكَّة ومن عند الرُكن والمقام، لكن لو كان الظُهورُ من مكانٍ آخر وهـٰذا هُوَ إمامُكُم عليكُم أن تُسَلِّموا لَه، لأنَّ الأحاديثَ نُسَلِّمُ لها في سِياق التَّسليم الكاملِ لإمامِ زمانِنا صَلواتُ اللّه عليه، هـٰذا هُو التَّسليم

لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ما هُو بِقَبُول للأحاديث، قَبُولُ الأحاديث والإذعانُ والتَّصديقُ بِها هُو جُزءٌ من التَّسليم، ورُبَّما لا يكونُ جُزءاً مُهِمَّاً جِدّاً، الجزءُ المُهِمُّ منَ التَّسليمِ هُو التَّسليمُ لإمامنا بذاته صلواتُ اللّه عليه، عَليكُم أن تَعرِفوا إمامَكُم، أن تَجعلوا المعرفَة مَنوطَةً بالتَّسليمِ للأحاديث، هـٰذه ما هي بمعرفة كاملة مثلما بينتُ لَكُم قبلَ قليل، الشيعيّ المُخلصُ يَعرِفُ إمامهُ بإمامه، إذا كانت الحقائقُ بِكُلِّ أشكالها تَحملُ قيمتها في نَفسها فما بَالُكُم بإمامِ زماننا؟! هـٰذا ما هُو بشيعيٍّ الَّذي يسألُ كيفَ نَعرِفُ إمامَ زماننا إذا ظَهَر، إنَّك لَستَ شيعياً أنتَ مَسخرةٌ، ويقولونَ لَكُم؛ المراجعُ هُم الَّذينَ يُعرفونَكُم بإمامِ زمانكم..

هـٰكذا نُخاطبهُم في الزيارة الجامعة الكبيرة الَّتي هي دُستورُنا العقائديّ، إنَّها القولُ البليغُ الكامل عن إمامنا الهادي صلواتُ اللّه عليه؛

في (مفاتيح الجنان) للمحدث القُمّي: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي** - هـٰذه كُلُّ شؤوني المُهِمَّة - **أَشْهَدُ اللّهَ وَأُشْهِدُكُم أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُم وَبِمَا آمَنْتُم بِه** - بغضّ النَّظر هل بَلغني هـٰذا أم لم يبلُغني، إذا أرادَ أحدُنا أن يَستكمِلَ الإيمانَ كُلَّ الإيمان هـٰكذا علَّمونا أئمَّتنا فأن نقول: القَولُ منّا ما قَالَهُ آلُ مُحَمَّد ما بَلَغَنا عَنهُم وما لَم يَبلُغنا ما أَسَرّوا وما أَعْلَنوا.

**- كَافرٌ بِعَدُوكُم وَبِمَا كَفَرْتُم بِه** - أخبرتُموني أم لم تُخبروني - **مُسْتَبْصرٌ بِشَأنكُم وَبِضَلالَة مَنْ خَالَفَكُم مُوَالٍ لَكُم وَلأَوْلِيَائكُم مُبْغضٌ لأَعْدَائكُم وَمُعَاد لَهُم سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَربٌ لِمَن حَارَبَكُم مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُم مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُم** - كُلُّ عنوانٍ من هـٰذه العناوين بحاجةٍ إلى وقفة ولكنّني أينَ أجدُ الوقتَ لذٰلك - **مُطِيعٌ لَكُم عَارِفٌ بِحَقِّكُم مُقِرٌّ بِفَضْلِكُم مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُم** - "مُحتَمِلٌ"؛ إنَّني أحتَملهُ، لَيسَ من الاحتمال في بابِ الظُنون والشُكوك، احتَمل الشيء إنَّما تَعهّد بِقَبولِه، مثلما جاء في أحاديثهم: (إنَّ أَمرَنَا صَعبٌ مُستَصعَبٌ لَا يَحتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرسَلٌ أو مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أو عَبدٌ امتَحَنَ اللّهُ قَلبَهُ للإيمان).

**- مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم مُعْتَرِفٌ بِكُم مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم** - هـٰذه الأوبةُ مرحلةٌ من مراحل الرّجعة - **مُنْتَظِرٌ لأَمْرِكُم مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُم آخِذٌ بِقَولِكُم عَامِلٌ بِأَمْرِكُم مُسْتَجِيرٌ بِكُم زَائِرٌ لَكُم لَائِذٌ عَائِذٌ بِقُبُورِكُم مُسْتَشْفِعٌ إِلَىٰ اللّه عَزَّ وَجَلَّ بِكُم وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إِلَيه وَمُقَدِّمُكُم أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم وَشَاهِدِكُم وَغَائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم وَمُفَوِّضٌ فِي ذٰلكَ كُلِّه إِلَيْكُم وَمُسَلِّمٌ فِيه مَعَكُم وَقَلْبِي لَكُم مُسَلِّم وَرَأيِي لَكُم تَبَعٌ وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتَّى يُحيِي اللّهُ تَعَالَىٰ دِينَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم فِي أَيَّامه وَيُظْهِرَكُم لِعَدْله** - هـٰذه أيّامهُ أيّامُ اللّه؛ يومُ القائم، ويومُ الرجعة، ويومُ القيامة الكُبرى - **وَيُمَكِّنَكُم فِي أَرْضه، فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم آمَنتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخِرَكُم بِمَا تَوَلَّيتُ بِه أَوَّلَكُم وَبَرِئتُ إِلَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ من أَعْدَائكُم** - يستمر الكلام النص طويل، هـٰذه جِهاتُ التَّسليم لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد عُموماً وللحجّة بنِ الحسن العسكري خُصوصاً.

فهـٰذه المجموعةُ بِحسَب الروايةِ لم تَكُن قد طَهَّرت نَفسَها من القَذارة البَشريَّة، من أينَ يأتُونَ هـٰؤلاء؟ من الواقع الشيعي..

فهذه الروايةُ تُخبِرنا عن أنَّ أصحابَ الإمامِ ما هُم بالَّذينَ على نقاء كاملٍ ونَظافة كاملة من القَذارة البَريَّة، لذا وَردَ في بعض الروايات الَّتي تتحدَّثُ عن أوصاف أصحاب القائم صلواتُ اللّه عليه حيثُ يَتحدَّثُ أمير المؤمنينَ عن مجموعةٍ منهُم يَصفُهم بأنَّهُم أنقياء، وما وَصفَ الباقينَ بهذه الصِّفة، هذا النَّقاءُ يُشيرُ إلى النظافة من القَذارة البَريَّة، ماذا فعلَ بنا هؤلاء البتريَّون؟ ماذا فعلوا بنا؟! آثارُهم ستبقى كآثار الشَّيطان..

في (غَيبة الطوسي)، المتوفى سنة ٤٦٠ للهجرة، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة التاسعة والسبعين بعدَ المئتين: **بسنده، عَن أبي بَصير، عَن إمَامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيه: لَيَنصُرَنَّ اللّهُ هَـذَا الأَمْرَ** - إنَّهُ المشروعُ المهدويّ الأعظم - **بِمَن لَا خَلَاقَ لَه** - الخَلَاقُ النَّصيب، بِمن يَنظُر إليه أهلُ الدين قبلَ الظُّهور بأنَّهُ ليسَ من أهل الدين - **وَلَو قَد جَاءَ أَمْرُنا لَقَد خَرَجَ منهُ مَن هُوَ اليَوْم مُقيمٌ عَلَى عِبَادَة الأَوْثَان** - هذهِ الأوثانُ البشريَّة، الأوثانُ البَتريَّة، هُو يَعدُّ نَفسهُ بأنَّهُ مِن شيعة العترة الطاهرة، لكنَّهُ مُقيمٌ على عبادة الأوثان، هذهِ الصُّورُ الَّتي تُعلَّقُ في الحُسينيّات والمساجد صُورُ المراجع هؤلاء هُم الأوثان..

الَّذينَ سينصرونَ الإمام هُم الَّذينَ يُقالُ لَهُم الآن من أنَّهُم لَيسوا مُتديّنين، قد يكونُونَ من العَلمَانيّين، قد يكونُونَ من المُلحدين، قد يكونُونَ من الشيوعيّين، قد يكونُونَ من أيَّة مجموعة، أمَّا الَّذينَ هُم يُعَدُّونَ من المُتديّنينَ سيخرجونَ من دينِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد لأنَّهُم أساساً ما كانوا على دينهم، وإنَّما يَتوقَّعونَ أنَّهُم على دينهم، إنَّهُم عُبّاد الأوثان.

أيَّةُ أوثان وهُو يَقُول من أنَّني على دين العترة؟!

﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ** ﴾، الإمامُ الصَّادقُ يقول: لَم يَعبُدُوهُم وَلَكنَّ الأحبارَ والرُّهبان شَرَّعوا لَهُم شَريعةً، حَلَّلوا لَهُم حَلالاً، حَرَّموا لَهُم حَراماً فَاتَّبعُوهُم، أسَّسوا لَهُم ديناً في مواجهةِ دين الأنبياء والأوصياء، وهذا هُو الَّذي يجري الآنَ على أرض الواقع..

**رواياتٌ صَريحةٌ تُحدثنا عن بقاء الآثار البَتريَّة القَذرة بعدَ ظُهور إمامِ زماننا صلواتُ اللّه عليه:**

في (غَيبة النُعمانيّ)، المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة/ طبعةُ أنوار الهدى/ قُم المقدَّسة/ الطبعة الأولى/ الصفحة السابعة بعدَ الثلاث مئة/ البابُ السابعَ عشر/ الحديثُ الأوّل: **بسنده** - بسند النُعمانيّ - **عَن الفُضَيل بنِ يَسار قَالَ: سَمعتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادق صَلواتُ اللّه عَلَيه -**يَقُول: إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَام اسْتَقْبَلَ من جَهْلِ النَّاس أَشَدَّ مِمَّا اسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ اللّه من جُهَّال الجَاهليَّة، قُلتُ: وَكَيفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللّه أَتَىٰ النَّاس وَهُم يَعْبُدُونَ الحجَارَةَ وَالصُّخُورَ وَالعيْدَان وَالخُشُبَ الـمَنْحُوتَة، وَإِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَام أَتَىٰ النَّاس وَكُلُّهُم يَتَأَوَّلُ عَلَيهِ كِتَابَ اللّه يَحْتَجُّ عَلَيه بِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللّهِ لَيَدْخُلَنَّ عَلَيهِم عَدْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهم كَمَا يَدْخُل الحَرُّ وَالقُرّ** -القُر هو البرد الشديد..

هُناكَ نوعان من التَّأويل؛

- هُناكَ التأويلَ الأصل وهُو إرجاعُ الشيء إلى أوليّته.

- وهُناك التَّأويلُ المبني على الضلال والجهل وهذا هو الَّذي يُقالُ لَهُ التَّأوّل.

لابُدَّ أن نُفَرقَ بينَ مُصطلحين؛ بينَ مُصطلَح التَّأويل وبينَ مُصطلَح التَّأوّل.

قالت الروايةُ هُنا: (**أَتَىٰ النَّاسَ وَكُلُّهُم يَتَأَوَّلُ عَلَيه**)، ما قالت الروايةُ: (أتَى النَّاسَ وكُلُّهم يُؤوِّلُ كتابَ اللّه)، وإنَّما يَتأوَّلُونَ كتاب اللّه، التَّأوَّل هُو تأويلٌ ولكنَّهُ يَستَندُ إلى الجهل وإلى الضلال وإلى السَّفاهة والتفاهة، يقولُ القُرآن: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ** - هؤلاء هُم الَّذينَ يَتأوَّلُونَ ولا يُؤوِّلُون، الروايةُ تَتحدَّثُ عن هؤلاء - **فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِه** - يَبتغونَ تَأويلَهُ فماذا يفعلون؟ يَتأوّلُونَه - **وَمَايَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** - جِهةُ التَّأويلِ الوحيدة هي هذهِ؛ الرَّاسخونَ في العلم، لأنَّنا لا نَملكُ طريقاً مُباشراً إلى اللّه..

الحديثُ الثالث، الصفحة الثامنة بعدَ الثلاث مئة: **عَن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيه: إِنَّ القَائمَ يَلْقَى فِي حَرْبه مَا لَم يَلْقَ رَسُولُ اللّه لأَنَّ رَسُولَ اللّه أَتَاهُم وَهُم يَعْبُدُونَ الحجَارَةَ الـمَنْقُورَةَ وَالخَشَبَةَ الـمَنْحُوتَة، وَإِنَّ القَائمَ يَخرُجُونَ عَلَيه فَيَتَأَوَّلُونَ عَلَيه كِتَابَ اللّه وَيُقَاتلونَ عَلَيه** - يُقاتلونَ الإمام.

هذا هُو الَّذي سيجري في زَمانِ القائمِ صلواتُ اللّه عليه إذا ما بقيَ البتريّونَ على حالهم وإذا ما بَقيَ الشيعةُ على هذا الدين الطُوسيّ البَتريّ القَذر هذا هو الَّذي سيكون، هذه حجّج تقومُ عليكم.

ألا تُلاحظونَ معي من أنَّ الأحداثَ الخَطيرة الَّتي تَرتبطُ في الجانب العقائديّ تتركَّزُ في العراقِ وشيعة العراق، لماذا؟ لأنَّ النَّجفَ البَتريَّة في العراق، ولأنَّ شيعة العراق ديخيّونَ بتمامِ معنى هذه الكلمة قد رُكبَ على ظُهورهم المراجعُ البتريّون..

من كُلِّ ما تَقدَّم يتَّضحُ عندَنا هُناكَ جهتان:

- هُناكَ جهةُ التَّسليم وحدَّثتكم عن التَّسليم بنحوٍ مُوجز.

- وهُناكَ الجهةُ البَتريَّةُ الَّتي آثارُها ستبقى بعدَ الظُّهورِ الشريف حيثُ أنَّ إمامَ زماننا سيُلاقي أكثرَ ممَّا لاقى رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عليه وآله من جاهليّة النَّاس وجهلهم وجهالَتهم..

**مُشكلةُ الشيعة العراقيّين:**

**أوّلاً:** يَعدُّونَ أنفُسَهُم أفضلَ النَّاس، وأفضلَ من كُلِّ الشيعة في العالم، وهذه مشكلةٌ كبيرةٌ، هذا حاجزٌ كبيرٌ فيما بَينَهُم وبينَ إصلاح أنفُسهم.

**المشكلةُ الثانية**: هُم كُسالى لا يُريدونَ أن يَبذلوا أيَّ جُهدٍ لكي يُخلِّصوا أنفُسَهم من القذارة الَّتي طَمَسوا فيها، يُحاولونَ إذا ما أرادوا أن يَفعلوا ذلك أن يَتوصَّلوا إلى النتيجة المطلوبة بأبسط الأمور كُسالى.

**وثالثاً:** اهتمامُهم بتوافه الأُمور منَ الأُمورِ الاجتماعيَّةِ في الحياة، وأمور العلاقات التَّافهة، أو ممَّا يرتبطُ بطعامهم وشَرابِهم وراحتهم..